

اقرأ رومية 9 : 30 - 10 : 21

إعلان الخلاص الحقيقي  
خلاصة الأمر

في نهاية الأصحاح التاسع يسأل بولس الرسول نفسه كيف يمكنه أن يُلخّص قوله هذا، ويعبر عن ذلك في الأعداد التالية:

عدد 30: "إن الأمم الذين لم يسعوا من قبل أن يتبرروا أمام الله، هم الآن الذين تبرروا بالفعل، والبر الذي نالوه هو الذي أكتب عنه الآن. إنه بر الله الذي يُعطى للخطاة بالإيمان."

عدد 31: "من الناحية الأخرى، فقد حاول اليهود باستمرار أن يتبرروا أمام الله، والطريق الذي حاولوا أن يتبرروا به هو طريق الناموس. لقد حاول إسرائيل أن يجني البر، بأن يكون صالحاً إلى أكبر درجة، لكنه لم ينجح. لقد فشل في حفظ الناموس بالدرجة المطلوبة."

عدد 32 , 33: "لماذا سلك إسرائيل مثل هذا السلوك؟ لأنه اعتقد أن يتبرر أمام الله بأعماله هو. إن نفس فكرة التبرير الذي يقدم مجاناً للمؤمنين، هي حجر عثرة ضخمة بالنسبة لإسرائيل. المسيح هو الفاصل الأعظم، إما أن يكون حجر صدمة يُتَعَثَّرُ منه، أو أن يكون صخرة يُبْنَى عليها. بشكل عام، هو حجر صدمة لليهود بينما للأمم هو صخرة يُبْنَى عليها. أولئك الذين يحاولون أن يتبرروا أمام الله، عن طريق حفظ الناموس، سوف يفشلون ويحبطون بدرجة لا توصف، وهذا ما لن يختبره المؤمنون الذين هم في المسيح."

## الطريق الخاطئ والطريق الصحيح

وهكذا يتوصل بولس الرسول إلى هذه الحقيقة: أن الأمم قد بحثوا عن الله بطريقة معينة ووجدوه، بينما بحث اليهود عنه بطريقة أخرى ولم يحدوه. والآن يتناول بولس الرسول هذا الموضوع، ويتوسع فيه قليلاً، من بداية الأصحاح العاشر.

عدد 1: "في ضوء ما قد قلته يجب ألا تظن أنني أحمل أي مشاعر عدوانية تجاه إسرائيل، بل بالعكس، فإن أشواقي العميقة وصلاتي المستديمة لله هي أن يخلص إسرائيل."

من خلال هذا التصريح، يعلمنا بولس الرسول درساً هاماً: لقد عرف وعلم أنه لن تكون هناك عودة واسعة من اليهود إلى الله، ولكن مشاعره الخاصة لم تكن تحكمها مقاصد الله السرية. إنه يرغب بصدق وبكل جدية في خلاص إسرائيل، وهذه يجب أن تكون مشاعرنا أيضاً؛ فمع أننا نعلم أنه ليس كل البشر مختارين، فإن الصواب هو أن نتمنى بكل صدق خلاص جميع الناس.

عدد 2: "تأمل في غيرتهم الدينية. المأساة هي أنها غيرة وجهت توجيهاً خاطئاً. لا يوجد نظير لليهود في غيرتهم، والتي يظهرونها في محاولاتهم أن يتبرروا أمام الله، لكنهم يسرون في الاتجاه الخاطئ."

عدد 3: "ومجمل القول إن اليهود يجهلون الطريق الوحيد للتبرير أمام الله. إنهم يحاولون أن ينالوا رضى الله بطريقتهم، باكتسابه من خلال حفظ الناموس، وهكذا فهم لا يخضعون للطريقة التي قد أعلنها الله."

عدد4: "إن المسيح يشكل نهاية محاولة التبرير أمام الله عن طريق حفظ الناموس، وعن طريق الأعمال، والجهد الذاتي، أو عن طريق أي شكل من أشكال الاستحقاق أو الإنجاز الشخصي. الطريق الذي قد فتحه المسيح هو طريق الإيمان – كما سبق أن شرحت."

عدد5: "الطريق الخاطئ للتبرير أمام الله، هو الطريق الذي حاول اليهود أن يسلكوه ولم ينجحوا، ويمكن أن يلخّص في كلمات سفر اللاويين 18 : 5، "فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا بها. أنا الرب." والكلمة المفتاحية هنا هي "فعلها". إنها طريق محاولة التبرير أمام الله، بعمل شيء يستحق المكافأة."

عدد6: "الطريق الذي عينه الله للتبرير أمام الله، يمكن أن توضحه الكلمات التي جاءت في سفر التثنية 30 : 11 – 14. إنك لا تحتاج إلى القيام بأعمال مستحيلة، فتصعد إلى السموات لتنال هذا التبرير، لأن المسيح قد نزل بهذا التبرير إليك."

عدد7: "ولا تحتاج إلى أن تفعل المستحيل وتغوص في الأعماق لتحصل عليه؛ لأن المسيح قد قام من الأموات لينجز لنا هذا التبرير."

عدد8: "كلا، إن هذا البر قريب منا، موجود هنا. هذا البر في متناول أيدينا. إنه ليس شيئاً بعيداً أو صعب المنال. إنك لا تحتاج أن تبحث عنه، ولا أن تجتهد لاكتسابه. إنك تحتاج فقط إلى قبوله بالإيمان القلبي. إنه البرّ بالإيمان الذي نعظ به في الإنجيل."

عدد9، 10: "ما الذي يجب أن يؤمن به القلب الداخلي حتى نحصل على البر؟ يجب أن يؤمن بألوهية المسيح وخلصه، وأنه حي إلى الأبد لكي يخلص؛ فقد أقامه الله من الأموات، وهذا الإيمان يجب أن يكون حياً، وحقيقياً بالدرجة التي تكفي لأن تقود الشخص المعني للاعتراف العلني."

عدد11: "أولئك الذين يؤمنون هكذا يعدهم الكتاب المقدس، باستحالة أن يخيب أملهم. على العكس من ذلك اليهودي – المجاهد لكي يتبرر أمام الله بمجهوده الذاتي – فإنهم لن يفشلوا أبداً. إن أولئك الذين يؤمنون، هم بالتأكيد مخلصون."

عدد12، 13: "الخلاص متاح هكذا للجميع، لليهودي والأممي؛ فلا يوجد فرق بين اليهودي والأممي في موقفهما أمام الله (أصاح3). كما أنه لا يوجد فرق في الطريقة التي يخلص بها كلا منهما؛ فالبر الذي أعده الله هو للجميع بدون تمييز، ورحمة الله المخلصة، مقدمة بسخاء للخطاة دون تحيز أو محاباة. كل من يصرخ طالبا الخلاص – سواء كان يهودياً أو أممياً – فإن الرب يسمعه ويخلصه."

يا له من إنجيل عجيب، ذلك الذي يبشّر به بولس الرسول! لا يحتاج أحد أن يصل إلى درجة عالية من الصلاح لكي يخلص. الله هو الملك الغني الرحيم العطوف؛ فالفقراء يمكن أن يأتوا إليه، ويطلبوا منه غنى الخلاص. كل ما يحتاجون إليه لخلاصهم هو أن يطلبوا، ولن يطلب أحد الرب ويقابله الرب بالرفض والطرده.

من الجدير بالملاحظة هنا أن بولس الرسول يتمسك بكل من عقيدة الاختيار وعقيدة عطية الإنجيل المجانية، ولا يجد ارتباكاً في تمسكه هذا، ويجب أن نكون نحن أيضاً هكذا، فلسنا أحراراً أن نستبعد إحداهما أو الأخرى. إذا فعلنا ذلك، فإننا نحرف ما أعلنته كلمة الله، لا لشيء إلا لتبسيط الأشياء لعقولنا المحدودة، أو لتنفادي غضب أولئك الذين يكرهون التوازن الكتابي. لكننا يجب أن نبتهج بكل من العقيدتين معاً، وأن نسر بهما بنفس الدرجة. علينا ألا نسعى لمحاولة إثبات صحة كل منهما، بل أن نتمسك بما قد أعلنه الله، وعلينا ألا نتعامل مع هذه الحقائق كمتضادات، ولكن كأمر متوافقة تكمل بعضها بعضاً.

دعونا نعود إلى مناقشة بولس الرسول. إنه يؤكد على أن جميع الذين يدعون الرب سيخلصون؛ فالإنجيل- في الحقيقة – هو "للجميع"، ودعوته لا تستبعد أحداً. نتيجة لذلك

فإن الإنجيل يجب أن يُعلن لكل شخص. لا بد أن ينادى بالإنجيل في كل أنحاء العالم. عند هذه النقطة يتحوّل الرسول إلى موضوع آخر.

### الإنجيل لكل العالم

عدد14: "إذا لم يصدق الفقير بأن الملك يستجيب للفقراء؛ فكيف يمكن لهذا الفقير أن يسأل الملك أن يجعله غنيًا؟ وكيف يمكن أن يصدق هذا؛ إذا لم يكن قد سمع على الإطلاق شيئًا عن هذا الملك؟ وكيف يمكن أن يسمع إذا لم يخبره أحد؟"

عدد15: "وكيف يمكن لأحد أن يخبره، إذا لم يكن قد أرسل ليخبره؟"

لكي نفهم هذا السؤال الأخير، نحتاج أن ندرك أن العهد الجديد يعلم بأن المهمة الرئيسية لانتشار الإنجيل يقوم بها البشر، المكلفون بصفة خاصة لأن يقوموا بذلك، وهذا لا يقلل من مسئولية كل المؤمنين بأن يشهدوا للمسيح، فالله يدعو هؤلاء الناس إلى عمله، مزودًا إياهم بمواهب ونعم ليكونوا متميزين في الكنائس، والمقصود بهذه المواهب تكليف الله لهم بأن يعملوا العمل الذي دعاهم بكل وضوح ليعملونه. ليس لأحد الحق في أن يذهب، ما لم يكن قد أرسل بهذه الطريقة. الوعاظ المستقلون الذين لم يرسلهم أحد، وغير خاضعين لمساءلة أحد، أساءوا فهم العهد الجديد بخصوص عمل الكرازة بالإنجيل، ويستشهد بولس الرسول بما جاء في إش52: 7 ليعطي صورة حيّة تبين مدى البهجة التي يسببها عمل المبشرين المكلفين التكليف الصحيح.

عدد16: "ومع ذلك، فلا يجب أن نظن أن كل من يسمع الإنجيل سيؤمن. لو كان الأمر كذلك، لما قال إشعياء النبي: "من صدق خبرنا؟" (إش53: 1)."

عدد17: "على الجانب الآخر، يجب أن يكون واضحًا لنا، أنه لن يؤمن أحد إن لم يسمع، فالإيمان يأتي بالاستماع لكلمة الله."

هذا التعليم يجب أن يكون له تأثير عميق علينا، "فالوثني يهلك إذا لم يسمع الكرازة بالإنجيل، غير أن المبشرين بالإنجيل لا يمكن أن يكرزوا إذا لم يُرسلوا بدقة بواسطة الكنائس؛ لذا يجب على الكنائس أن تصلي بجدية ليقوم الله مثل هؤلاء الناس، لكي يذهبوا للهالكين. ويجب على الكنيسة أن تفحص حياة هؤلاء الناس ومواهبهم حتى تميز مَنْ يريدُهم رأس الكنيسة – المسيح – ليكونوا سفراءه. بالإضافة إلى هذا، علينا جميعًا أن ننشغل تمامًا بالشهادة للهالكين، من الرجال والنساء والأطفال المحيطين بنا، وأن نشجع كنائسنا أن تشرع في مبادرات كرازية جديدة باستمرار. لا أحد يمكن أن يؤمن بدون أن يسمع كلمة الله. إن الله الذي يختار والذي عيّن مَنْ الذي يجب أن يخلص، هو أيضًا الذي حكم بأنه لا خلاص بدون البشارة بالإنجيل، وعلى ذلك فإن إدراك سيادة الله يصبح هو الباعث الأساسي الذي يقود كل مساعي الكرازة الحقيقية.

عدد18: "لكن، ربما لم يستمع كل إسرائيل إلى الرسالة، وقد يكون هذا هو السبب في عدم إيمان إسرائيل. وليست الأسباب التي ذكرتها الآن."

من ناحية أخرى، فعلى الرغم من أن بولس الرسول قد بيّن لنا مسنوليائتنا في التأكد من أن يسمع كل الهالكين الإنجيل، إلا أنه لن يسمح لنا – على الإطلاق – أن نقدم أذاريًا عن أي شخص غير مؤمن. وهو يقتبس مز19: 4، ليذكرنا بالحقيقة التي قد سبق أن أوضحها في الأصحاح الأول، ألا وهي: أنه توجد شهادة كافية عن الله في الخليقة، حتى أنه لا عذر لأحد في عدم إيمانه على الإطلاق؛ وهذا يعني أن إسرائيل أيضًا ليس له عذر.

عدد19: "حسناً، ربما تكون المشكلة أنهم لم يفهموا؟ كلا، فالوضع هو كما يصفه موسى في تث32: 21. لقد أغار إسرائيل الله بعباداتهم للآلهة المزيفة، والتي هي في الحقيقة ليست آلهة؛ لذلك وعد أن يُغيرهم بمن هم ليسوا شعباً، بأمة غبية."

وما يقصده بولس الرسول من هذا، هو أنه علينا أن نشاير لتوصيل الإنجيل إلى أنحاء العالم، وعلينا ألا نعذر اليهود إذا هم لم يؤمنوا، وعلينا أيضاً ألا نتوقع الكثير من اليهود؛ فقد تحولّ الله عنهم، وصار أغلب إثارة الآن للأمم.

عدد20، 21: "الموقف إذاً، هو كما وصفه إشعياء النبي (إش65: 1)، فالأمم – على الرغم من أنهم كانوا قبلاً خارجاً – فإنهم يدخلون الآن إلى جميع امتيازات عهد الله، واليهود أيضاً مدعوون مثل الأمم للمشاركة في هذه الامتيازات؛ لكنهم لا يزالون عصاة متمردين. إن الله يحتمل كالأب الرحيم المنتظر، ويداه ممدودة لاستقبالهم، وهم بحقد يرفضون حضنه، وهكذا يحرمون أنفسهم مما يقدمه لهم."

ملخص هذا الجزء

عندما نصل إلى نهاية هذا الجزء، فمن المهم أن نبرز النقاط الرئيسية التي علّمها لنا الرسول بولس. لقد أوضح لنا أن اختيار الله هو الذي حدد من الذي سيخلص، وأولئك الذين قد اختارهم الله هم شعبه، أبناء إبراهيم الحقيقيين، وإسرائيل الله. إنهم أمم على وجه العموم، مع بعض اليهود. بصفة عامة، فإن الأمم هم الذين يتبررون أمام الله، بالطريقة التي حددها الله، بعكس اليهود، وعلى الرغم من ذلك فإن الإنجيل قد قدم مجاناً لكل منهما، وكل الذين يطلبون الرب؛ يخلصون. والإيمان المخلص هو دائماً نتيجة لسماع كلمة الله؛ ولذلك يتحتم على الكنائس أن تركز بلا هوادة. واليهودي عادة يظل غير مبال، فلا نلتمس له عذراً في ذلك، ولا نتجاهله في الكرازة، كما لا يجب أن نندهش من عدم

استجابته؛ لأنه على الرغم من أن الإنجيل يقدم مجاناً؛ فإن كل الأمور تسيير، كما حدد الله لها، وكما سبق الكتاب المقدس وتنبأ عنها.

إنه سيكون من المشجع أن نرى عودة إلى هذه الاهتمامات في هذه الأيام، وهذا سيؤدي إلى إعلان الإنجيل بصورة أكثر اتساعاً وإسراعاً عما كان عليه من قبل. على المؤمنين أن يتذكروا دائماً أن خلاصهم بجملته هو نتيجة نعمة الله، وأن الإنسان ليس لديه أي استحقاق على الإطلاق. إن إدراك هذا، يمكن أن يؤلّد فينا مزيداً من الاتضاع.

اقرأ رومية 11: 1-16

هل أنهى الله علاقته باليهود؟ (1)

إن تعاليم بولس الرسول في الأصحاح العاشر، لا بد وأن تثير أسئلة هامة في ذهنك مثل: هل أنهى الله علاقته باليهود؟ وهل اليهودي الآن ليس عنده أي تصور آخر عن تدابير الله ومقاصده؟ هل قبول الله لإسرائيل الحقيقي يعني أنه قد غسل يديه تماماً من إسرائيل الطبيعي؟ وهذا هو السؤال الذي سوف يجيب عليه بولس الرسول الآن.